جامعة حمّة لخضر الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة التاريخ
السنة الثانية تاريخ عام
مقياس مصادر تاريخ الجزائر
الدكتور: عثمان زقب

الدرس الثاني: المخطوطات.
تمهيد:
1) تعريف المخطوطات وعلم التحقيق:
2) أهمية المخطوطات كمصدر تاريخي:
3) أنواع المخطوطات:
4) وضعية المخطوطات في الجزائر:
5) أهم مراكز المخطوطات في الجزائر:
أولاً: المراكز الرسمية.
ثانيا: المراكز الخاصة (الأهلية).
6) مشاكل المخطوطات وتحديات الباحث في الاستفادة منها كمصدر تاريخي:
استنتاج

تمهيد:
تعد المخطوطات من أبرز المصادر المكتوبة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر لما تمتلكه من مادة غزيرة ومتنوعة غطّت فترات طويلة من هذه الحقبة وامتدت بعيدا إلى الفترة العثمانية وأكثر.
في الواقع عندما أتحدث على المخطوطات فإنني لا أقصد فقط المخطوطات التي كتبت ونسخت من طرف الجزائريين بل أيضا كلّ ما كتب من طرف الجماعات السكانية التي استقرت بالجزائر فترة الاحتلال الفرنسي، ويشمل ذلك مخلفات اليهود قبل وبعد التجنيس والعناصر الوافدة من اليهود الفرنسيين والتي يوجد عدد منها في المكتبة الوطنية الفرنسية، وكذا العناصر الفرنسية المختلفة التي قدمت مع الغزو الفرنسي للجزائر، بالإضافة للمهاجرين الأوروبيين خلال فترة الاحتلال وهم من نصفهم بالمعمّرين، غير أن خصوصية الموضوع التي تتطلب بحثا طويلا وجهدا كبيرا جعل البحث يركز أكثر على التراث الجزائري المخطوط.
تشمل المخطوطات المشار إليها في البحث أشكالا عديدة سواء كانت عبارة عن رسائل ووثائق وقصاصات محدودة أو كنّاشات وكتب مخطوطة متنوعة أو حتّى يوميات ومذكرات وهي التي دأب الأوروبيون في الجزائر على كتابتها لتوصيف حياتهم اليومية ورحلاتهم.
تحتوي الجزائر على ثروة مخطوطة كبيرة تمثل في الواقع حسب الدكتور عبد الكريم عوفي: "كنوز عظيمة في شتى العلوم. و قد تعرضت هذه الثروة إلى إهمال كبير بداية من الإبادة الغادرة منذ 1830 م وهي السنة التي اغتصب الاحتلال الفرنسي هذه أرض الجزائر ظلما وعدوانا، و كان ذلك ضمن سياسة الطمس المنظم للمعالم العربية الإسلامية للجزائريين. بالإضافة إلى جهل مالكي هذا التراث بقيمته، و أيضا العوامل الطبيعية قد ساهمت في إتلاف قسم كبير من التراث المخطوط". كما يشير هذا الأخير بأنّ هذا المخزون العام لم يحظ بعد الاستقلال بالعناية الكافية و الاهتمام اللازم[1].

1) تعريف المخطوطات وعلم التحقيق:
يعرّف الدكتور رشيد محمود شيخو المخطوطات على أنّها "المؤلفات، والدراسات، والنصوص التي كتبها أصحابها في فترة تاريخية سابقة على ظهور الطباعة، ومن هنا استمد اسمها على أنها خطت باليد. وتوجد في

[1] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، " التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر"، **مجلة مركز ودود للمخطوطات** ، مقال للدكتور عبد الكريم عوفي، نشره في **مجلة الحضارة الإسلامية** ، العدد الأول، الصادر سنة 1414هـ/1993م، امتد من الصفحة 85 إلى الصفحة 101، بتصرف. 10/ 04/ 2010, 10:41 AM.

أشكال كثيرة ، وتودع في المتاحف، ودور الوثائق، والمعاهد المتخصصة، بعد أن جمعت من المعابد، وقصور السلاطين، والحكام، ودواوين الإدارة"[1].

يقوم الباحثون بتقديم هذه المخطوطات للقراء من خلال عملية تعرف بالتحقيق. وكلمة التحقيق في اللغة تعني: "إحكام الشئ و صحته والتيقن والتثبت ففي مقاييس اللغة: يقال (ثوب محقق إذا كان محكم النسج)". كما جاء في لسان العرب: "حقه يحق وأحقه، كلاهما أثبته، وصار عنده حقا لا شك فيه، وحق الأمر يحقه حقا وأحقه. كان منه على يقين، نقول حققت الأمر وأحققته إذا كنت على يقين منه"[2]. وأصل التحقيق كما قال أهل اللغةً: "تحقق عنده الخبر أي صح، وحقق قوله وظنه تحقيقا أي صدقه، وكلام محقق أي رصين. وحققت الشيء تحقيقا إذا صدقت قائله. ومن هنا يمكن وضع مفهوم لمصطلح التحقيق من معناه اللغوي بقولنا: إثبات الشيء وإحكامه وتصحيحه، والتيقن من مصدره"[3].

أما المدلول الاصطلاحي للتحقيق فهو: "إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، و نسبته إليه، وتحريره من التصنيف و التحريف، والخطأ و النقص، و الزيادة. أو إخراجه بصورة مطابقة لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف"[4].

والتحقيق أيضا هو: "بذل الوسع والجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا، مع حل مشكلاته وكشف غوامضه"[5].

إن تحقيق المخطوطات يهدف حسب الدكتور محمد نبهان إبراهيم الهيتي في حقيقة الأمر إلى "إظهار الكتب المخطوطة مطبوعة، مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف والتحريف (..) تُيَسِّرُ سبل الانتفاع بها وذلك على الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك ولا يُدرَكُ هذا المعنى إلا بعناء و صبر على البحث والتمحيص"[6].

2) أهمية المخطوطات كمصدر تاريخي:

للتراث الجزائري المخطوط أهمية بالغة في حقل الكتابة العلمية، لما يمثله من قيمة مصدرية ثمينة "ذلك أن هذا الإنتاج يمثل عصارة أفكار أبناء الجزائر وعبقرية أجيالها، فهو المخزون الثقافي والفكري الذي يرسم ملامح تاريخها وحضارتها على مرّ الأزمان وفي شتى المجالات، كما أنّه المؤشر الحضاري لإدراك مستويات العلم والثقافة التي كانت عليها مجتمعات الأمة الجزائرية، بل صورة حيّة لواقع العلوم و الآداب من لغة، ونحون وفلسفة، ودين، ورياضيات وفنون وعمران وغيرها"[7].

كما تعتبر المخطوطات أهم المصادر التي "نتعرف من خلالها على ذاكرتنا التاريخية والثقافية وذواتنا وأصالتنا الجزائرية، كما تعد نافذة نستشف منها إسهامات شعوب المغرب الإسلامي في مختلف المجالات العلمية والفكرية والاجتماعية"[8]. فهي تعبّر عن المستوى الثقافي الذي بلغه الأجداد على مر العصور، لما لها من قيمة حضارية وثقافية[9]. وإن من بين أهم الوسائل للحفاظ على ذلك الكنز العظيم، تحقيقه وإخراجه للأمة تستفيد منه في مسيرتها العلمية والمعرفية حتى لا يضيع مع مرور الزمن فتضيع معه الفائدة والمعرفة[10].

---

[1] رشيد محمود شيخو، المرجع السابق.

[2] زهير محمد، "علم التحقيق: شروطه و مراحله"، **الموقع الالكتروني منتديات غيث، zahir mohamed** في الأحد يوليو 24, 2011 10:54 am

[3] محمد نبهان إبراهيم الهيتي، " المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات "، جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية الموقع الالكتروني للمركز العلمي لدراسة وتحقيق المخطوطات، 21 مايو، 2013 ·

[4] زهير محمد، المرجع السابق.

[5] أبو اليسر رشيد كهوس، **المبادئ العامة لتحقيق المخطوطات وإحياء التراث**، نشر المقال في صحيفة المثقف الصادرة عن مؤسسة المثقف العربي بأستراليا: العدد: 2335، بتاريخ: الثلاثاء 22 يناير 2013، أضيف في 12 يناير 2013.

[6] محمد نبهان إبراهيم الهيتي، المرجع السابق.

[7] بشير بوقاعدة، " التراث الجزائري المخطوط، دراسة في أهمية التحقيق وآليات التفعيل "، **مجلة الذاكرة**، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني حول التراث العربي وأعلامه، 16/15 ديسمبر 2014، ص 171 .

[8] أحمد عقون، " المخطوطات الجزائرية بين الإهمال والسرقات المنظمة "، الموقع الالكتروني للباحث أحمد عقون.

[9] " الجزائر تستعين بتقنيات الرقمنة لحفظ إرثها الثقافي والديني"، **العرب**، نُشر في 2015/08/24، العدد: 10017، ص12، الموقع الالكتروني لصحيفة العرب http://www.alarab.co.uk، العدد: 10209، الأربعاء 9 مارس/آذار 2016.

[10] أبو اليسر رشيد كهوس، المرجع السابق.

كما يمثل هذا التراث المخطوط حسب وصف عبد القادر شرشار "جزءا من الذاكرة الفردية والجماعية للوطن، وقد لعب دورا أساسيا في الحفاظ على الهوية الثقافية، وأسهم بشكل حاسم في توجيه وإرساء قواعد بناء الدولة الجزائرية المعاصرة"[1].

يرى الدكتور رشيد محمود شيخو بأنّ أهمية المخطوطات تكمن "في تسجيلها للموضوعات، والأحداث، والتواريخ في حين حدوثها، ويلاحظ أن كثيرا من هذه المخطوطات قد كتبت بلغات قديمة كالعثمانية وغيرها، كما أنها كتبت بلغة، وتعبيرات لم تعد مستخدمة في عصرنا هذا وكثيرا منها تغلب عليها صفة الأدب والتصوف كما تمتلئ بالبديع ، وتتضمن معلومات تاريخية غير موجودة في مصادر أخرى"[2].

3) أنواع المخطوطات:

تصنف المخطوطات إلى نوعين هما المخطوطات الخام غير المحققة، والمخطوطات المحقّقة المنشورة.

أ- المخطوطات الخام غير المحققة:

وهي التي لم تخضع بعد لعملية التحقيق، ولا زالت محافظة على شكلها الأصلي، مما يجعلها عبارة عن مادة خام تتطلب للاستفادة منها من طرف الباحثين جهودا مضاعفة وعناية خاصّة، مما يفرض على الباحثين البحث عنها في مراكز تخزينها وحفظها.

ب- المخطوطات المحققة المنشورة:

وهي المخطوطات التي مرّت بعملية التحقيق من طرف الباحثين، مما يجعلها في متناول القراء والباحثين حيث يسهل اقتنائها لكونها طبعت في عدّة نسخ.

4) وضعية المخطوطات في الجزائر:

تعد الجزائر من بين الدول العربية التي تزخر بامتلاكها لتراث ثري جدا بالمخطوطات التي "تحاكي في تنوعها وكثرتها ثراء التاريخ الجزائري بما خلفته الحضارات المتعاقبة عليها وعلى منطقة المغرب العربي بشكل عام"[3]. ورغم هذه الأهمية لهذا التراث إلا أنه "يواجه أوضاعا صعبة، نتج بعضها عن نقله من أماكنه الأصلية، مما تسبب في إتلاف و ضياع بعض المخطوطات النادرة، كما أن توزيعه عبر مراكز متعددة ساعد على بعثرة بعض أجزائه، و قد يصعب تجميعها من جديد نظرا لعوامل كثيرة لا يمكن ذكرها في هذا المجال"[4].

لقد ورد في الموقع الالكتروني للمكتبة الوطنية تقريرا بوضعية المخطوطات خلال الاحتلال الفرنسي جاء فيه بأن الكتب والوثائق بما فيها المخطوطات كانت "من الضحايا الأولى للاحتلال الفرنسي. فقد شاهد "أدريان بير بروجير" مدينة قسنطينة وهي تسقط على يد المارشال "كلوزيل" في نوفمبر 1837، كما شاهد عبث الجنود الفرنسيين بالمخطوطات الكثيرة. فركز "بير بروجير" اهتمامه على جمع المخطوطات من الأماكن العامة، وسط الدمار والتحريق، حيث استطاع أن يجمع من مكتبات المدينة حوالي 800 مخطوط أنقذها من التلف. غير أنه وجد صعوبة كبيرة في نقلها إلى الجزائر العاصمة، فقد كانت وسائل النقل مخصصة في تلك الفترة للجرحى، مما أدى إلى ضياع أغلبها في الرحلة من قسنطينة إلى الجزائر وما وصل منها إلى العاصمة أضيف إلى المجموعة التي أحضرها فيما بعد من تلمسان، معسكر والمدية. وبهذا تكونت المجموعة الأولى للمكتبة الوطنية التي تعتبر أهم مجموعة موجودة بالجزائر ابتداء من تاريخ تأسيس المكتبة الوطنية الجزائرية عام 1835"[5].

يعتقد عبد القادر شرشار بأنّ الجهات المعنية بالجزائر-في حدود علمه- لم تقم "بإحصاء المكتبات ومجمعات الأرشيف«fond d'archives» التي لحقها إتلاف عام أو جزئي، نتيجة سياسة التدمير للمنشآت الثقافية والدينية والعلمية كالمساجد والكتاتيب ودور العلم التي انتهجها الاستعمار الفرنسي، أو التي استهدفتها أيدي جائرة أخرى"[6].

مع ذلك تطرح بعض الدراسات معطيات إحصائية قدّرت خلالها عدد المخطوطات في الجزائر بعد آخر عملية جرد بحوالي 35 ألف مخطوط على المستوى الوطني، حيث يذكر الباحث أحمد عقّون بأنّ هذا الرقم

---

[1] عبد القادر شرشار، " التراث الوطني المخطوط. مخطوط للقاضي الفقيه محمد بن محمد بن الكيرد العثماني في شرح العقيدة الصغرى لسيدي أحمد بن يوسف الملياني أنموذجا"، **إنسانيات**، عدد 12، سبتمبر-ديسمبر 2000، ص 39 .

[2] رشيد محمود شيخو، المرجع السابق.

[3] مجهول، " الجزائر تستعين بتقنيات الرقمنة لحفظ إرثها الثقافي والديني"، **العرب**، نُشر في 2015/08/24، العدد: 10017، ص12، الموقع الالكتروني لصحيفة العرب http://www.alarab.co.uk، العدد: 10209، الاربعاء 9 مارس/اذار 2016.

[4] عبد القادر شرشار، " التراث الوطني المخطوط..."، المرجع السابق، ص 39 .

[5] " خزانة المخطوطات والكتب النادرة "، الموقع الالكتروني للمكتبة الوطنية في الجزائر http://www.biblionat.dz /.

[6] عبد القادر شرشار، " التراث الوطني المخطوط..."، المرجع السابق، ص 40 .

"يعد ضئيلا جداً حسب رأي المختصين والمهتمين بهذا التراث، خاصة وأن هناك عددا معتبرا جداً من المخطوطات التي رفض الورثة الشرعيون لها من الإفصاح عنها، أو تدوينها لدى المركز الوطني للمخطوطات، أو وزارة الثقافة أو المكتبة الوطنية التي يتواجد بها قرابة الـ 4000 مخطوط عربي وفارسي وتركي، بعضها يعود إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر ميلادي"[1].

للأسف أنّ العناية المحدودة بالتراث المخطوط في بلادنا قد سمح إلى "لصوص الزمن الحالي الاستحواذ عليها، مستعينين بالمال حيناً وبالوساطة في أحيان كثيرة، وهو ما صرح به عديد القائمين على أهم الخزائن التي تحتوي على المخطوطات في الجزائر، ورغم المحاولات العديدة التي قامت بها وزارة الثقافة، ووزارة الشؤون الدينية من جمع وتدوين هذه المخطوطات إلا أنها تبقى مجهودات ضئيلة جداً"[2].

ويمكن الاستشهاد ضمن الحديث عن وضعية المخطوطات في الجزائر بحسرة احد الباحثين الجزائريين وهو الباحث جمال عزّون إذ يقول: "كنتُ في أثناء تردّدي على مراكز المخطوطات؛ في بعض جامعات المملكة؛ أُقلّب بطاقات فهارس المكتبات؛ المرتّبة حسب حروف المعجم؛ فأَجِدُ: إسبانيا، ألمانية، بلجيكا، تونس.... وهكذا. وكان يُؤسفني أن لا أرى بطاقةً تحمل فهرس مخطوطات الجزائر"[3].

وأمام هذه الوضعية الحرجة للتراث المخطوط ليس في بلادنا فقط بل وفي العالم قاطبة نجد أنّه:"ووعيا بخطورة نتائج هذه الكوارث المدمرة، تدخلت هيئة اليونسكو المسئولة عن حماية التراث الثقافي العالمي للتصدي لظاهرة التخريب والإتلاف التي يتعرض لها كل يوم التراث الإنساني، ولهذا الغرض شرعت في تطبيق برنامج سنة 1992 أطلق عليه ذاكرة العالم"[4].

لقد أسفرت عملية الجرد الأخير التي "قامت بها وزارة الثقافة عن إحصاء 35 ألف مخطوط على المستوى الوطني، وهو رقم يظل بعيدا عن الواقع..إذا ما نظرنا إلى الكم الهائل الذي تمت سرقته وتهريبه إلى الدول الأوروبية طيلة قرون"[5]. مع ذلك يرى الباحث احمد عقون بأنّ "الكمّ الهائل والهام من المخطوطات الذي تتوفر عليه المكتبة الوطنية لا يمكن مقارنته بذلك الموجود في الخزائن والمكتبات الخاصة"[6].

لقد حاولت المكتبة الوطنية الجزائرية جاهدة بعد الاستقلال "إلى تطوير القسم العربي لديها، بعد أن كان مهملا في الفترة الاستعمارية وتبنت فكرة جمع المخطوطات من المكتبات العامة والخاصة". حيث رسمت هذه الأخيرة لنفسها أهدافا ومهاما في إطار عملية الحفاظ على التراث المخطوط في الجزائر.

كما قالت فطومة بن يحي رئيسة مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بخصوص خدمات هذه المكتبة ومصلحة المخطوطات: "إن الشريحة التي تستفيد من هذا الرصيد، عادة ما تكون من الباحثين والمحققين للتراث من الجزائر وخارجها، وقد اتخذت إجراءات تصب في حماية هذه المخطوطات من التلف، منها تصويرها وتقديم النسخ المصورة ضوئياً للراغبين في الاطلاع عليها، عوض النسخ الأصلية" [7].

5) أهم مراكز المخطوطات في الجزائر:

تتواجد عادة المخطوطات "في المتاحف، ودور الوثائق، والمكتبات، وأماكن العبادة، وتعتبر الدولة العثمانية من أغنى دول العالم بالمخطوطات"[8]. ولا يختلف الأمر كذلك في الجزائر حيث تتركز أساسا في المساجد والزوايا والبيوت الخاصة والمكتبات العامة. حيث قسّم الدكتور عبد الكريم عوفي مراكز المخطوطات في الجزائر إلى قسمين: المراكز الرسمية والمراكز الخاصة.

أولاً : المراكز الرسمية :

1- مخطوطات المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة :

---

[1] حياة.س، **"** بعد أكثر من 600 سنة على وجودها المخطوطات في الجزائر .. كنوز بلا حرّاس "، الموقع الالكتروني **ليومية الفجر الجزائرية**، الأربعاء 9 مارس 2016.

[2] حياة.س، المرجع السابق.

[3] جمال عَزُّون أبو عبد الله الجزائريّ، " أضواءٌ على التّراث المخطوط في الجزائر"، **جريدة المدينة**: «ملحق التّراث»، العدد (8784)، الاثنين 20 من ذي القعدة 1411هـ - 3 من يونيه 1991م، نقلا عن الموقع الالكتروني مصابيح العلم www.ilmmasabih.com، أضيف المقال بتاريخ: السبت, 07 كانون2/يناير 2012.

[4] عبد القادر شرشار، " التراث الوطني المخطوط..."، المرجع السابق، ص ص 39- 40.

[5] أحمد عقون، المرجع السابق.

[6] نفسه.

[7] عبد الرزاق بوكبة، **المكتبة الوطنية الجزائرية... نوادر المخطوطات رغم حرائق الأقدام السوداء!**، الموقع الالكتروني: https://www.sharjah24.ae، الجمعة 22, مايو 2015 .

[8] رشيد محمود شيخو، المرجع السابق.

ورد في الموقع الالكتروني لهذه المكتبة بأنّ رصيدها من المخطوطات في المكتبة يبلغ "3868 مجلد مخطوط باللغة العربية وقليل منها باللغات التركية والفارسية، يعود تاريخها إلى عهود مختلفة منها القديم والحديث"[1].

وقد صرحت فطومة بن يحي، رئيسة مصلحة المخطوطات والكتب النادرة في المكتبة الوطنية الجزائرية لـ"الشارقة 24"، أثناء اختتام المكتبة الوطنية معرض المخطوطات والكتب النادرة، وهو الأول من نوعه: "أن المصلحة تتوفر على 6534 عنواناً، منها 4415 مجلداً، و2456 كتاباً نادراً، مثل كتاب "القلب" المترجم من الهندية إلى اللغة التبتية القديمة، ولا توجد منه سوى خمس نسخ في العالم، تتوفر المكتبة الوطنية الجزائرية على اثنتين منها"[2].

أما بخصوص المصادر التي تزود المصلحة بالمخطوطات والكتب النادرة، أوضحت فطومة بن يحي "أنها متعددة، وتبقى الزوايا الدينية والأسر العريقة أهمها، حيث تشتهر الجزائر، خاصة منطقة الجنوب، بانتشار المدارس القرآنية، والطرق الصوفية التي تتوفر على آلاف المخطوطات"[3].

لقد سبق وان صنع المستشرق الفرنسي فانيان فهرسا لمحتويات المكتبة الوطنية "ونشره في باريس سنة 1893م. وقد حاولت مجموعة من الباحثين إعداد فهارس فنية للمكتبة باللغة العربية، تراعي فيها أصول فهرسة المخطوطات لتسهيل مهمة الباحثين"[4].

2- مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة:

بلغ عدد المخطوطات 150، حيث أن قسما من هذه المخطوطات كان في مكتبات خاصة، ولما أنشئت الجامعة قدم هدية لمكتبتها[5]. "وتعد مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر في مجموعها هبات من عائلات كبار العلماء إذ تم جلبها من كل من المكتبة الخاصة للشيخ نعيم النعيمي (1909-1973) وهو أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة من مدينة ميلة الواقعة شمال شرق الجزائر ومن مكتبة الشيخ محمد الطاهر تليلي (1910-2003)"[6].

أما عن توزيع هذه المخطوطات فهي موزعة حسب مصادر جمعها على النحو الآتي:

أ-مكتبة الشيخ خير الدين نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفيها 16 مخطوطا.

ب ـ مكتبة الشيخ صالح بن العابد 47 مخطوطا.

ج ـ مكتبة الشيخ ابن الموهوب محمد المولود 06 مخطوطات.

د ـ مكتبة الشيخ شعيب محمد الهادي 36 مخطوطا.

3- مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة :

عدد المخطوطات يعدّ قليلا بهذه المكتبة حيث يصل إلى 48 مخطوطا، بعضها عبارة عن مجامع، قسم من هذه المخطوطات لعلماء جزائريين، وأعد "لهذه المخطوطات فهرس لكنه لا يلبي حاجة الباحثين، و هو أيضا يحتاج إلى إضافات و ترتيب جديد"[7].

4- مخطوطات مكتبة مفتشية الشؤون الدينية بباتنة (الأوراس):

أنشئت هذه المكتبة عام 1977م. وتضم محتويات هذه المكتبة اليوم حوالي 70 مخطوطا[8].

5- مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث و الدراسات التاريخية بأدرار:

6- مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر : يذكر الدكتور عبد الكريم عوفي بانّ هذه المكتبة كانت عامرة بالمخطوطات لكن الاحتلال الفرنسي لم يبق منها شيئا، و ما بقي منها أحرق عقب الاستقلال. ويشير هذا الأخير بخصوص المراكز الرسمية في الجزائر بأنها كثيرة في، ولاسيما المراكز العلمية و الثقافية داخل الجامعات و دور الثقافة المنتشرة في ربوع الجزائر، فما قدّم مجرّد نماذج لا يمثّل كلّ المراكز الرسمية في بلادنا[9].

---

[1] مجهول، " خزانة المخطوطات والكتب النادرة "، المرجع السابق.

[2] عبد الرزاق بوكبّة، المرجع السابق.

[3] نفسه.

[4] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.

[5] نفسه.

[6] مجهول، " الجزائر تستعين بتقنيات الرقمنة لحفظ إرثها الثقافي والديني"، المرجع السابق.

[7] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.

[8] نفسه.

[9] نفسه.

ثانيا: المراكز الخاصة (الأهلية):

تعدّ كثيرة مقارنة بما في المراكز الرسمية، وهي تنتشر في كامل التراب الوطني و لاسيما في ولايات الجنوب،"والحقيقة التي وقف عليها جلّ الباحثين الجزائريين بشأن المناطق الغنيّة بالتراث المخطوط في الجزائر، هي منطقة الجنوب بلا منازع، إذ تحوز خزائنها أكبر عدد من المخطوطات، ذلك أنّه يكاد يخلو أي قصر عتيق أو بيت توارثه مشايخ الزوايا من مخطوطات العلماء الجزائريين في مجالات متنوعة من العلوم. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الإسهام الكبير لعلماء منطقة الجنوب في الحياة العلمية والحضارية للجزائر"[1].

والمراكز غير الرسمية، في الأغلب خزائن وزوايا كالخزانات الشعبية في منطقة أولف بالجنوب الجزائري[2].

1-مخطوطات زاوية الشيخ الحسين ببلدية سيدي خليفة ولاية ميلة:

كانت الزاوية تحتوي في الواقع على كنوز من المخطوطات "لكن أغلبها ضاع، ففرنسا أحرقت نسبة كبيرة منها، وروادها من الجزائر والمغرب الأقصى وتونس أخذوا أعدادا منها على سبيل السّلفة لكنهم لم يرجعوها". كما تأثرت بالعوامل الطبيعية. وفي الزاوية اليوم حوالي مائة مخطوط (100)[3].

2- مخطوطات مكتبات أدرار (توات، قرارة، تدكلت) :

تعد أدرار من أغنى المناطق في الجزائر توفرا على المخطوطات وقد أعد الأستاذ مقدم مبروك بحثا عن هذه المخطوطات و سماه بـــ "المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بتوات و قرارة و تدكلت"، حيث ركز فيه على أهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات، و فيما يلي أهم المراكز التي ذكرها:

أ- مركز توات: و فيه اثنتا عشر مكتبة، وأشهرها: مكتبة كوسام[4]، "إلى جانب مخطوطات نادرة وقيمة، تأوي خزانة كوسام، أشهر نسّاخ في الجزائر، وهو الشيخ شاري الطيب وهو أحد أحفاد الشيخ البلبالي، والقائم بأعمال خزائن كوسام، الذي تعرّض من جراء قيامه بعملية نسخ أهم المخطوطات الموجودة اليوم بالجزائر، إلى فقدان بصره"[5]. مكتبة بني تامر، مكتبة وجلان، مكتبة زاوية سيدي حيدة.

ب- مركز تنجرين: و من خزاناته: خزانة المطارفة، خزانة اقسطن، خزانة أولاد عيسى، خزانة تنركوك.

ج-مركز تدكلت:وأهم مكتباته هي: مكتبة أقبلي الزاوية (63 مخطوطا)، مكتبة ساهل القديم(218 مخطوطا)[6]. هذا بالإضافة لخزائن أخرى لم يرد ذكرها من طرف الدكتور عبد الكريم عوفي، تشتهر بها منطقة أدرار مثل خزائن كنته. خزانة المغيلي والتي تعد أكثر خزانة تتلقى زيارات من الباحثين والمهتمين بالمخطوطات في العالم الإسلامي. وخزانة بن عبد الكبير[7].

3- مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي صحراوي الحيدوسي بباتنة:

يقدّر عدد مخطوطاته بعشرين مخطوطا. وقد جاء على لسان صاحبها الشيخ التهامي:"أن مكتبته كانت عامرة بنفائس المخطوطات في أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر، لكن المحتل عمد إلى إحراق جزء كبير منها، وقسم آخر دفن تحت التراب خوفا من ضياعه، لكن طول الاحتلال الفرنسي للبلاد أدى إلى تأثير الطبيعة فيها فأتلفت، ولم يعثر على أثر لها رغم البحث الطويل عنها، والمخطوطات التي سلمت من أيدي المحتل وعاديات الزمن في حالة جيدة"[8].

4- مخطوطات مكتبة الشيخ المهدي البوعبدلي في الغرب الجزائري :

كوَّن الشيخ المهدي البوعبدلي مكتبة عامرة بالمخطوطات. من خلال سعيه طول حياته لجمع ما تيسّر له من المخطوطات الثمينة، "وهذه المكتبة من أغنى المكتبات الخاصة لم تفهرس مخطوطاتها بعد حسب ما تناهي إلينا"[9].

---

[1] بشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص 172 .
[2] حياة.س، المرجع السابق.
[3] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.
[4] نفسه.
[5] حياة.س، المرجع السابق.
[6] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.
[7] حياة.س، المرجع السابق.
[8] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.
[9] نفسه.

5- مخطوطات مكتبة الشيخ نعيم النعيمي بقسنطينة :
6- مخطوطات زاوية علي بن عمر بطولقة (ولاية بسكرة): وهي غنية بالمخطوطات والكتب المطبوعة طباعة حجرية و لم تفهرس بعد[1].
7- خزانة الشّيخ عبد القادر العثمانيّ بطولقة.
8- خزانة الشّيخ أبي صالح العثمانيّ: والخزانة بها تسعة وثمانون مخطوطًا[2].
9- مخطوطات مكتبة الشيخ المولود بوزيد بسريانة ولاية باتنة[3].
10- مخطوطات «مسجد عبد الله بن مسعود» في بوسعادة:
11- زاوية «الدّيس» في بلدية الدّيس قرب بوسعادة وبها زاوية مشهورة، شيخها هو حفيد الدّيسيّ.
12- مكتبة زاوية الهامل: وتبعد عن بوسعادة بخمسة عشر كيلو مترًا تقريبًا[4].
13- مكتبة الشيخ المهاجر بولعوان.
14- مكتبة الشيخ شعيب بتلمسان.
15- مكتبة ابن الفكون بقسنطينة[5].
16- مخطوطات الزاوية القندسية ـ القنادسة ـ ولاية بشار:
وذكر شيخها أنها كانت تحتوي على ثلاثة آلاف مخطوط إلى نهاية 1950م، لكن الاحتلال الفرنسي عمد إلى إحراقها برمتها [6]. وتعدّ الخزانة الزيانية القندوسية بولاية بشار من أبرز الخزائن الغنية بالمخطوطات في الجنوب الجزائري، والتي هي في القصر العتيق غرب مدينة القنادسة، حيث تحتوي على مخطوطات ترجع إلى بعض العائلات والرّحالة الذين مرّوا بالمنطقة[7].
17- مخطوطات الشيخ عبد المجيد بن حبة بالمغير (ولاية الوادي)[8]:
هذا بالإضافة إلى مكتبات أخرى مثل: مكتبة زاوية القرقور بسريانة بباتنة، ، خزانة وادي ميزاب بغرداية، خزانة علي الراغا بأم البواقي، خزانة محمد زقادب بأولاد جلال بسكرة، خزانة زاوية محمد المخطار الحكاني بتندوف، خزانة أهل العبد بقصر الرماضين الدويرة تندوف..الخ والقائمة من الصعب حصرها إلا بجهد كبير[9].
إن هذه المعطيات الوصفية والإحصائية لا تأخذ في حسابها المخطوطات الجزائرية الكثيرة المتواجدة "في المراكز العلمية والمكتبات والمتاحف في فرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا، وبريطانيا، وهولندا، وألمانيا، نُقلت أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. وفي مكتبات تركيا مجموعة من المخطوطات الجزائرية أعد لها الدكتور محمد بن عبد الكريم فهرسة، ونشره عام 1972 ببيروت تحت عنوان:" مخطوطات جزائرية في مكتبات استانبول"[10].
6) مشاكل المخطوطات وتحديات الباحث في الاستفادة منها كمصدر تاريخي:
يعاني المخطوط الجزائري من الحالة المتردية التي أصبح عليها بسبب العوامل الطبيعية والحرارة والحموضة والحشرات والانكسار وبهتان أحبار الكتابة، أو نتيجة عوامل فيزيوكميائية كالدخان والغبار وعمليات الأكسدة، بالإضافة لتأثير العامل البشري كأمثلة عن ذلك: الحرائق، جهل وإهمال القائمين عليه، وعدم استثمار التقنيات الحديثة في حفظه ورقمنته، ناهيك عن تأثير عمليات التصوير والنسخ[11].
يذكر عبد القادر شرشار بأنّ هذا التراث المخطوط في الجزائر يتعرض إلى التلف لأسباب طبيعية ، يعود بعضها إلى طبيعة نوعية الورق الذي يتأثر بالحرارة والرطوبة والغبار. "وبالإضافة إلى العوامل الطبيعية، هناك كوارث تتسبب في إتلاف هذا التراث، كالفيضانات، والحرائق، والعواصف، والزلازل، والحروب، والصراعات، وتبقى القائمة طويلة"[12].

---

[1] نفسه.
[2] جمال عَزُّون أبو عبد الله الجزائريّ، المرجع السابق.
[3] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.
[4] جمال عَزُّون أبو عبد الله الجزائريّ، المرجع السابق.
[5] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.
[6] نفسه.
[7] بشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص 172 .
[8] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.
[9] حياة.س، المرجع السابق.
[10] أبو الوليد عبد الهادي التلمساني، المرجع السابق.
[11] بشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص 173 .
[12] عبد القادر شرشار، " التراث الوطني المخطوط..."، المرجع السابق، ص 39 .

ويصف جمال عزّون حجم التهديد الطبيعي للرطوبة والغبار على المخطوطات من خلال تجربة حيّة يصفها قائلا: ".. فإذا هو غار في جدار، صعد إليها، وجعل يناولني المخطوطات مجموعة مجموعة، وقد أحاط بها الغبار، واغبرّت حتّى اسودّت، ورأيت بعضها مبلّلا، بسبب رطوبة المكان، أخرجت معه المخطوطات إلى ساحة الدّار، تفاديًا لانتشار الغبار في الغرف في أثناء النّفض، وحاصل ما رأيت ثلاثون مخطوطًا"[1].

ويصف أيضا وضعية المخطوطات في مسجد عبد الحميد بن باديس بحيّ "ولاد حميدة" وهو مسجد من مساجد بوسعادة بأنّها كانت "في حالة يرثى لها"[2].

كما لا يجد الباحثين والدارسين تسهيلات في بعض الأحيان من طرف مالكي التراث المخطوط للاستفادة منه ودراسته وتحقيقه بحجج عديدة منها كونه ارث عائلي يجب الحفاظ عليه[3].

ومن المشاكل التي تعانيها المخطوطات ضعف عمليات الترميم، وتكلفتها الباهظة.

استنتاج:

تمتلك الجزائر مخزون من التراث المخطوط بحيث أنّ غير المعلوم والمخفي منه؛ وكذا غير المحقّق يعد أكثر عددا؛ مما هو معروف ومحفوظ في المكتبة الوطنية والجامعات الجزائرية والزوايا والمساجد. وهو يوفر حسب اعتقادي أرضا بكر بإمكان الطلبة والباحثين الاستثمار فيها إن أردنا فعلا إنقاذها، وتوفير مصدر محلي للكتابة التاريخية من شأنه منافسة المصادر الفرنسية في الكتابة عن تاريخ الجزائر المعاصر.

[1] جمال عَزُّون أبو عبد الله الجزائريّ، المرجع السابق.

[2] نفسه.

[3] بشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص 173 .